كثير الزهد والورع والخشية لمن لله ليس لاحد وقيام الليل كثير البكا
من خشية الله عز وجل لا يكاد يسمع شيا من القران او شيا من احوال السلف
الصالح الا وبكي ولبس من ثيابي جبة وقميص وقلنسوة نفعنا الله به
وقطعت يده ظلما علي ايام خايربك ملك الامرا في قصة طويلة رضي
الله عنه وحشرنا معه امين ومنهم الشيخ الصالح العالم الزاهد
الشيخ جمال الدين ولد شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه اجمع
الناس علي صلاحه وزهده وورعه وما رايت اصبر علي الوحدة منه
صحبته نحو ان بعين سنة فلم اره مشتغلا بما لا يعنيه في وقت من
الاوقات بل طول ليله ونهاره مشتغلا بالعبادة اما تلاوة قران
او تفسير او قراة ورد او صامتا متفكرا في امر معاده ونشي في
نزاهة وطاعة وعدم خروج عن دار والده وقد اجتمعت به بعد
ان دارت لحيته فقال طول عمري ما خرجت من الدار ومقصودي
انظر بين القصرين وباب زويلة فقلت له ان شا الله تعالي يشرب
الشيخ دوا واحشي معك الي ما ذكر فان الشيخ كان لا ينفك عن
مطالعة العلم والتاليف يوما واحدا من حين كف بصره فمرض
الشيخ وشرب دوا وخرجت معه الي ما طلب فراي الكنافة فصار يتعجب
ويقول ما كنت اظن ان الكنافة تعمل الا في شهر رمضان ثم قال
مقصودي ارى بحر بولاق فاني عمري ما رايت البحر ولا المراكب فخرجت
به لما موض الشيخ ثاني مرة فصار يتعجب اشد التعجب ثم بعد موت
والده لازم خلوة والده في النهار فلا يركب الا لزيارة والده او للبيت
ولا يتردد لاحد مطلقا وهو ممن جبله الله علي الاخلاق المرضية وضبط
الجوارح حتي ان كاتب الشمال في ظني انه لا يجد شيا يكتبه عليه في ليل او نهار
لكثرة حضوره مع الله وكثرة خوفه درس العلم في المدرسة الصلاحية بجوار

الامام

الامام الشافعي رضي الله عنه وبالجملة فاخلاقه وصفاته الجميلة لا تحصي رضي الله
عنه حضرت انا واياه علي والده شرحه علي رسالة القشيري في التصوف
وكتاب اداب القضا واداب البحث وشرح التحرير وغير ذلك رضي الله عنه
ونفعنا به والمسلمين امين امين ومنهم الشيخ العالم الصالح الشيخ
بهاء الدين الشنشوري الشافعي رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة
فما رايت عليه شيا يشينه في دينه واعماله السرية اكثر من الجهرية درس
العلم بجامع الازهر وغيره والغالب عليه محبة الخفا وما رايته قط
يتردد الي احد من ابنا الدنيا الا لضرورة وما سمعته قط يذكر احدا
من المسلمين بغيبة ولا يزاحم علي شي ولما كنت اسهر في جامع الازهر ليلة
الجمعة مع الشيخ نور الدين الشوني كنت ادور الجامع في رباقة الليل فاجده
اما مصليا واما قاريا واما يطالع في العلم واما جالسا متوضيا راسه في طوقه
فكان يعجبني حاله وحال الشيخ شمس الدين الرحماني وحال الشيخ شمس الدين
العبادي وحال الشيخ ناصر الدين الطبلاوي وما رايت في تلك الايام
اكثر اشتغالا منه رضي الله عنه فاسال الله تعالي ان يزيده من فضله
امين اللهم امين مات في سابع عشر شهر ذي الحجة سنة ثلاثة وثمانين
وتسعماية ودفن في تربة المجاورين رحمه الله تعالي امين ومنهم الشيخ
الصالح الورع الزاهد الشيخ شمس الدين الشبلي الشافعي رضي الله عنه
صحبته نحو عشر سنين وحضرت انا واياه علي شيخ الاسلام زكريا فقرانا
شرح البهجة وشرح التحرير وغير ذلك واجازه الشيخ بالفتوى والتدريس
فدرس وافتي بجامع الازهر وكان عفيفا نظيفا ورعا زاهدا خايفا
من الله عز وجل جميل المعاشرة حسن الخلق تعلو الطلبة عليه اصواتهم
ويخاطبونه بالفاظ الجفا فيتحملهم وما سمعته قط يذكر احدا من اقرانه
بسوء وكان شيخ الاسلام يحبه اشد المحبة وكتب له علي كتب ومولفات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)